الموقر القس د. جونج تشان بارك

القس "جونغ تشون بارك" هو رئيس المجلس الميثودي العالمي. عمل سابقا أستاذا ورئيسا للجامعة المنهجية اللاهوتية في "سيول" بكوريا لأكثر من 32 عاما قبل انتخابه رئيسا للمجلس الميثودي العالمي في عام 2016. وهو مؤلف خمسة كتب بالإضافة إلى العديد من المقالات المتعلقة بالدين.

الموقر القس د. جونج تشان بارك

”فدعاه حينئذ سيده وقال له: أيها العبد الشرير، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلي. أفما كان ينبغي أنك أنت أيضا ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا؟“ (إنجيل متى 18 : 32-33)

هذه واحدة من حكايات يسوع في ملكوت السماء. إن قراءة هذه الحكاية في عالمنا الحالي المليء بالصراعات الدينية والصدامات الثقافية في رأيي كما لو كان استدعاءً لحكم الرب النهائي. وما زال تحذير الرسول بطرس قائمًا عندما قال: ”لقد حان الوقت لبدء الحكم بأسرة الرب“. (1 بطرس 4:17أ)

إن أحد الأسباب الرئيسة للصراع بين المسيحيين والمسلمين ناتجٌ عن سوء فهم وحدة الله فيما يتعلق بالمسيح يسوع. وقد أخذ عالم اللاهوت البروتستانت المجدد كارل بارث بجدية شكوى اليهودية والإسلام ضد اعتراف المسيحيين بألوهية المسيح. هل هو كفر؟ أو كيف يمكن للمرء أن يستجيب لهذا التحدي بضمير جيد وسبب وجيه؟

إن كل مسيحي في عصرنا مُلزم بتعزيز الحوار مع غير بشأن الكتاب المقدس لإظهار أن الرب مُكرَّم ولا يوصمه الاعتراف المسيحي. قال مؤسس الميثودية جون ويسلي ”لا تحلم أبدًا بإجبار الناس على السير في طرق الرب. فكِّر في نفسك واستغرق في التفكير.

ولا تستخدم أي قيود في مسائل الدين؛ حتى أولئك الذين ابتعدوا عن الطريق لا تجبرهم أبدًا على المجيء إليه بأي وسيلة أخرى سوى العقل والحقيقة والحب".

عندما قصَّ يسوع هذه الحكاية، لم يكن يهتم بألوهيته ولكن بإنسانية أبيه/الربّ الأب. الرب رحيم؛ فالرب ليس بشرًا وإنما عطوف ورحيم. وتكمن القيمة الأساس لرسالة يسوع وخدمته لملكوت الرب في إخلاص الرب الرحيم للجميع وفي جميع الأوقات والأزمنة. وكما جاء في القرآن ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:31]، وفي الحقيقة، "يكمن مبدأ الرحمة في قلب كل الأعراف الدينية والأخلاقية والروحية، وهو يدعونا دومًا لنُعامل الآخرين جميعًا بمثل ما نتمنى لأنفسنا." (من "ميثاق التراحم، 2009)

وفي هذا السياق، تُعد رسالة "كلمة سواء بيننا وبينكم" (2008)، وهي رسالة مفتوحة أصدرها عدد من القادة والعلماء الإسلاميين، واحدة من أهم الرسائل التي جاءت في الوقت المناسب والتي تهدف إلى إرساء ثقافة الأخوة من خلال الحوار بين الثقافات بين المسيحيين والمسلمين.

ويقولون في هذه الرسالة إن من صميم المبادئ التأسيسية لهذين الدينين حب الإله الواحد وحب الجار. وهاتان الوصيتان القائمتان على الحب من الوصايا المشتركة بين أصحاب الأديان السماوية الثلاث، وهم (اليهود والمسيحيون والمسلمون). وهذا في الواقع التراث النبوي للأديان الإبراهيمية.

وبعيدًا عن تقاسم التراث المشترك للأديان النبوية، أودّ أن أقترح الوصول إلى أعماق الفهم الإنساني للإيمان في كل من عقائد التنوير والكونفوشيوسية. ولا تُعنى حكاية يسوع عن العفو عن خطايا الجار ضدنا فقط بالجانب الإنساني.

فهي مبنية فقط على الإيمان بالأب الرحيم في السماء، كما أن التفسير الإنساني والنفسي

للإيمان مستمد من العلاقة بين الوالدين والطفل في طفولتنا المبكرة. ويصف كونفوشيوس أهم أخلاقيات قلب الإنسان بأنها "طاعة الوالدين"، وطاعة الوالدين هي فكرة أنثروبولوجية عالمية تتمثل في الحاجة إلى إيمان الوالد (جوليا كريستيفا) بأن يستثمر بنفسه في إنسانٍ آخر لكي يعتني به؛ فهذه الفكرة لا تشيد فقط بالرعاية البدائية للأم للطفل، بل إنها تدعو أيضًا إلى تحديد هوية الأب بصفة أساس.

إن من أغلى مواهب العهد الجديد المقدمة للبشرية هي الصلاة التي علمنا إياها يسوع: "أبونا". نحن بحاجة إلى أن نتعلم مرة أخرى كيف نصلي مع أبينا في السماء. إن أبانا الذي في السماء هو إله اليهود والمسيحيين والمسلمين وبقية البشر بغض النظر عن تقاليدهم الدينية حتى الملحدون منهم . وهناك حكاية أخرى قصها علينا يسوع وهي حكاية أب رحيم لديه ولدان (لوقا 15: 32-11)؛ ولذلك فإن المؤمنين بالله يجب عليهم أن يعكسوا هذا الإيمان بشكل يتضمن نقدًا ذاتيًّا على ذنبهم في منع رحمة الأب بدون وعيٍ عن الأبناء الضائعين في زماننا.